أحمد خليل جمعة

نساء من عصر التابعين

فاطمة بنت الحسين

دار ابن كثير
دمشق - بيروت

(٢)

فاطمة بنت الحسين

- قال لها زوجها الحسن بن الحسن لما حضرته الوفاة :

إنك امرأة مرغوبٌ فيك .

- وقال عمر بن عبد العزيز :

علم معرفتها بالشر جنَّبها الشر .

فَاطِمَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ

كَرَمُ الأَصْلِ :

* فِي بيتٍ كريمٍ زكيّ طاهرٍ ، وعلى مائدة التُّقى والعلم كانت تربيتُها ونشأتُها .

* فأبوها : الحسين بن علي ، الإمام الشَّريف الكامل ، سِبْط رسول الله ﷺ ، وريحانته من الدّنيا ومحبوبه ، وفيه يقول كعب بن زهير[1] :

مســـحَ النّبـيُّ جبيـنَـــه
فَــلَهُ بيـــاضٌ بـــالخـــدودْ
وبـــوجهـــه دِيـــاجـــةٌ
كَرَمُ النُّبـــوةِ والجـــدود

* وأُمُّها : ابنة صحابي كريم ، أمّ كلثوم بنت طلحة بن عبيد الله .

---

(١) هو كعب بن زهير بن أبي سُلمى المازني ، أبو المضرب : شاعر عالي الطبقة ، من أهل نجد . وكان ممّن اشتهر في الجاهلية ، ولما ظهر الإسلام هجا النبي ﷺ ، فهدر النبي ﷺ دمه ، فجاءه كعب مستأمناً ، وقد أسلم ، وأنشده لاميته المشهورة التي مطلعها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ....

فعفا عنه النبي ﷺ ، وخلع عليه بردته . وهو من أعرق الناس في الشعر . توفي سنة (٢٦ هـ) .

• وجدّتها لأبيها : سيّدة نساء العالمين في زمانها ، والبضعةُ النّبوية ، والجهة المصطفوية ، فاطمةُ الزّهراء بنت سيدنا رسول الله ﷺ .

• أمّا جدّاها لأبويها : فصحابيان كريمان مبشران بالجنّة .

فجدّها لأبيها : عليّ بن أبي طالب ، صهر النّبي ﷺ وابنُ عمه ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة .

وجدُّها لأمِّها : طلحة بن عُبيد الله ، أحد نجباء الصّحابةِ ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنّةِ أيضاً .

• وعمُّها : الحسن بن علي ، الإمام السّيّد ، ريحانة رسول الله ﷺ وسبْطه ، وسيّد شباب أهل الجنّة .

• في هذه البيئة الطّاهرة الفريدة ، كان مولد فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب القرشيّة الهاشميّة[1] ، إحدى سيّدات التّابعيّات الفاضلات .

• رأتْ فاطمةُ نورَ الحياة سنة (٤٠ هـ) ومنذ صغرها شبّتْ على حبِّ العبادة ، ومجاورة التّقوى ، وأخْذِ العلم من أفواه الصّحابة والعلماء ، فجمعتْ بذلك بين النّسب الزّكيّ الطّاهر ، والعلم والفِقْه ورواية الحديث .

* * *

---

(١) تاريخ دمشق (ص ٢٧٢) ، وتهذيب التهذيب (٤٤٢/١٢) ، وتقريب التهذيب (٦٠٩/٢) .

رِوَايَتُهَا للحَدِيث :

* فاطمةُ ابنةُ الحسين إحدى راويات الحديث النَّبوي الشَّريف ، ومن النِّسوة التَّابعيات ممن أكثرن الرِّواية عن الصَّحابة والتَّابعين ، كما أنَّها ممن روي عنها الحديث بكثرة .

* ومن الصَّحابة الذين روتْ عنهم : سيِّدنا بلال روت عنه الحديث مرسلاً . وروت عن عبد الله بن عباس وعن أبيها الحسين رضي الله عنهم جميعاً .

* ومن الصَّحابيات اللاتي روتْ عنهن : جدَّتُها فاطمة الزَّهراء روت عنها الحديث مرسلاً . وروتْ عن عائشةَ أمِّ المؤمنين ، وعن أسماء بنت عُميس ، وعمَّتها زينب بنت علي رضي الله عنهن .

* أمَّا مَنْ روى عنها الحديث فهم كُثُر ، وجلّهم من أكابر التَّابعين ، ومن العلماء العارفين ، روى عنها بنوها : عبد الله ، والحسن ، وإبراهيم ، بنو الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب .

كما روى عنها ابنُها الآخر محمّد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، وشيبة بن نعامة ، ويعلى بن أبي يحيى ، وعمارة بن غزية[1] .

* وأمَّا مَنْ روى عنها من النِّساء : فعائشة بنت طلحة التيميّة ، وأمُّ

---

(١) عمارةُ بن غزيّة بن الحارث الأنصاريّ المازنيّ المدنيّ التابعيّ ، روى عن أنس بن مالك مرسلاً ، وروى عن والده وعن غيره ، وروى عنه جلّة العلماء والتَّابعين . وعمارةُ ثقةٌ صالحٌ صدوقٌ في روايته ، قال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث ، وذكره ابن حبان في الثقات في أتباع التَّابعين . توفي سنة (١٤٠ هـ) رحمه الله . (تهذيب التهذيب : ٧/٤٢٢ و ٤٢٣) ، و (تقريب التهذيب : ٢/٥١) .

أبي المقدام هشـــام بن زياد ، وأمّ الحسن بنت جعفر بن الحسن بن الحسن .

* وروى لها من أصحــاب السُّنن : أبو داود ، والتّرمذي ، وابن ماجه .

* وقد ذكرها ابن حِبّان في الثّقات .

* * *

أحاديثُ رَوَتْها فاطمَةُ :

* مِنْ مرويات فاطمة بنت الحسين ما روى ابنها محمّدُ بن عبد الله بن عمرو بن عثمان عن أمه فاطمة بنت الحسين أنّها سمعت ابن عباس رضي الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ : « لا تديموا إلى المجذومين النظر »[1] .

* وروت الحديث نفسه عن أبيها الحسين : أنَّ النّبيَّ ﷺ قال : « لا تديموا النَّظر إلى المجذمين ، وإذا كلمتموهم فليكن بينكم وبينهم قِيْد رُمْح »[2] .

* ومِنْ مراسيلها ما رواه ابنُها عبد الله بن الحسن عنها ، عن فاطمةَ

(1) أخرجه ابن ماجه (٣٥٤٣) في الطّب : باب : الجذام . ومسند أحمد (١/ ٢٣٣) . ورجل أجذم ومجذوم ومجذّم : إذا تهافتت أطرافه من داء الجذام . وإنما جاء النهي لأن مَنْ أدام النظر إليه حقّره ، ورأى لنفسه عليه فضلاً ، وتأذّى به المنظور إليه .

(2) رواه أحمد في المسند (١/ ٧٨) .

بنت رسول الله ﷺ قالت : كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد قال : « بسم الله ، والسّلام على رسول الله ، اللهم اغفر لي ، وافتح لي أبوابَ رحمتك » وإذا خرج قال : « بسم الله ، والسّلام على رسول الله ، اللهم اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبوابَ فضْلك »[1] .

* ومن المراسيل عنها : أنّ النبي ﷺ قُبض وله بُردان في الحفّ يعملان[2] .

* * *

اخترْ أحبَّهُمَا إليْكَ :

* أنعمَ الله عزّ وجلّ على فاطمةَ بنتِ الحسين بالجمال الباهر ، فكانت من أجمل النّساء ، وكساها أدباً ظاهراً ، وخلُقاً وعفّةً ، وكانت أختُها سُكينة بنت الحسين[3] شبيهتها في هذه الفضائل .

وكان الحسن بن الحسن الملقب بالمثنّى قد خطب إلى عمّه الحسين بن علي رضي الله عنهما ، وسأله أنْ يزوّجه إحدى ابنتَيْهِ ، فقال له الحسين :

يا بن أخي ، قد انتظرتُ هذا منك ، انطلق معي ؛ فخرج به حتى أدخله داره ، ثم أخرج إليه بنتيه : فاطمة وسكينة ، فقال : اخترْ يا بني

---

(١) تاريخ دمشق (ص ٢٧٥) .

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي (١/٥٩٠) و« الحفّ » : هي الخشبة التي يلف عليها الحائك ، وتسمى المطواة . والحفّ : المنسج .

(٣) قال ابن كثير في البداية والنهاية (٨/١٩٠) : كانت فاطمة أكبر من سكينة . واقرأ سيرة سكينة بنت الحسين في هذا الكتاب .

أحبّهما إليك ؛ فاختار فاطمة فزوّجه إياها ـ وكانت تُشْبه جدتها فاطمة الزَّهراء رضوان الله عليها ـ فكان يُقال : إنَّ امرأةً مردودةً بها سكينة لمنقطعة القرين في الحُسْنِ والجمال[1] .

* وكانت فاطمة تُشَبَّه بالحور العِين لجمالها وحسنها ، وقد ولدت للحَسَن : عبد الله ، وحسن ، وإبراهيم ، وزينب ، وأمّ كلثوم ، بني الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وهذا أول زواج جمع بين أولاد الحسن والحسين رضي الله عنهما .

* وكان ابنها عبدُ الله بن الحسن شيخ بني هاشم والمقدَّمُ فيهم ، وذا الكثير منهم فضلاً وعلماً وكرماً ، وقد وُلدَ في بيتِ فاطمة الزَّهراء رضي الله عنها ، ولذلك كان عبد الله هذا يقول : أنا أقربُ النَّاس من رسول الله ﷺ ، ولدتني بنتُ رسول الله ﷺ مرتين .

* وكان عبدُ الله بن الحسن يُشْبِهُ رسول الله ﷺ ، ومن المحاسن التي تُقال عن عبد الله بن فاطمة بنت الحسين ما قاله مصعب الزّبيريّ رحمه الله :

انتهى كلُّ حَسَنٍ إلى عبد الله بنِ الحسن .

* وكان يقال : مَنْ أحسن النّاس ؟ فيُقال : عبد الله بن الحسن . ويقال : مَنْ أفضل النّاس ؟ فيُقال : عبد الله بن الحسن . ويُقال : مَنْ أقْوَل النّاس ؟ فيقال : عبد الله بن الحسن .

* وكان لفاطمة بنت الحسين كبير الفَضْل ، وعظيم الأثر في رعاية

(١) عن نسب قريش (ص ٥١) ، ومقاتل الطالبيين (ص ١٦٧) بتصرف يسير .

أولادها ، وتربيتهم على الأخلاق الفاضلة ، وتغذيتهم بالعلم والأدب ، فكانوا سادة العلماء ، وعلماء السّادة في عصرهم .

* وأقامت فاطمة مع زوجها بضْعَ سنوات سِمَانٍ ، إلّا أنَّ حياتها لم تدمْ معه طويلاً ، فقد وافاهُ الأجل المحتوم رحمه الله تعالى .

* * *

إنّكِ امرأةٌ مرغوبٌ فيكِ :

* لّما حضرتِ الحسنَ بن الحسن الوفاة ، قال لفاطمة بنت الحسين : إنّكِ امرأةٌ مرغوبٌ فيك ، فكأنّي بعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان إذا خُرِجَ بجنازتي ، قد جاء على فرسٍ مُرَجّلاً جمّته ، لابساً حلّته ، يسيرُ في جانبِ النّاس يتعرّض لك ، فانكحي مَنْ شئتِ سواه ، فإنّي لا أدعُ من الدُّنيا ورائي همّاً غيرك .

قالت : أنتَ آمِنٌ ذلك .

وأثلجته بالأيمان مِنَ العتق والصّدقة : لا تزوّجْتُهُ .

ومات الحسنُ بن الحسن رحمه الله ، وخُرِج بجنازته ، فوافاه عبد الله ابن عمرو بن عثمان على الحال التي وصف الحسن .

وكان يقال لعبد الله هذا : المُطْرَف مِنْ حُسْنِه ، فنظر إلى فاطمةَ حاسرةً ـ مكشوفة الوجه ـ تبكي ، فأرسل إليها : إنَّ لنا في وجهك حاجة فارفقي به ، فتوقفت قليلاً ، وعُرِفَ ذلك فيها ، وخمّرت وجهها ؛ فلما حلّت ـ انقضتْ عدتها ـ أرسل إليها يخطبها ؛ فقالت :

كيف بيميني التي حلفتُ بها ؟ فأرسل إليها : لك مكان كلّ مملوكٍ مملوكان ، ومكان كلّ شيءٍ شيئان ، فعوّضها عن يمينها ، فنكحته ، وولدت له محمّداً ـ الدّيباج[1] ـ والقاسم ورُقية بني عبد الله بن عمرو ، فكان عبد الله بن الحسن بن الحسن ـ وهو أكبر ولدها ـ يقول : ما أبغضتُ بغض عبد الله بن عمرو أحداً ، وما أحببتُ حبّ ابنه محمّدٍ أخي أحداً[2] .

* وقد ورد أنّ عبد الله بن عمرو بن عثمان قد أصْدَق فاطمة ألف ألف درهم ـ مليون ـ ولما زُفّتْ إليه عارضها موسى شهوات فقال :

طلحة الخير جدّكم ... ولخير الفَوَاطم
أنتِ للطّاهرات منْ ... فَرعِ تَيْم وهاشم
أرتجيكم لنفعكم ... ولدفع المظالم

فأمر له بكسوة ودنانير وطيب .

* * *

مَكانَتُها ورِفْعَةُ شَأْنِها :

* احتلّتْ فاطمة بنت الحسين رحمها الله مكانة عظمى بين النّساء

(١) الدّيباج : سمي بذلك لجماله وحسنه ، ومحمّد هذا هو الذي قال جميل فيه : والله إنّي لأراه يخطرُ على الصّفا ، فأغار على بُثينة من أجله .

(٢) انظر نسب قريش (ص ٥١ و ٥٢) ، وتاريخ دمشق (ص ٢٧٩ و ٢٨٠) ، والعقد الفريد (٦/٩١) ، ونور الأبصار (ص ٢٠٥) وكان عبد الله بن الحسن هو الذي تولّى تزويج أمّه لعبد الله بن عمرو ، برّاً بها وطاعةً لها ؛ وقيل : إنّ فاطمةَ لَمّا خطبها عبد الله بن عمرو أبتْ أنْ تتزوجه ، فحلفتْ أمّها عليها أن تتزوجه ، وقامت في الشمس وآلت ألا تبرح حتى تتزوجه ، فكرهت فاطمة أن تحرج أمها فتزوجته .

في عصر التابعين ، وكان صوتها مسموعاً لدى الأمراء والخلفاء ، ومن أجلها ولمكانتها الكبيرة عزل يزيد بن عبد الملك والي المدينة المنوّرة .

• وسببُ ذلك أنَّ عبد الرّحمن بن الضَّحاك بن قيس الفِهْري والي المدينة ، كان قد خطبَ فاطمة ابنة الحسين بعد وفاة زوجها عبد الله بن عمرو ، فقالت : والله ما أُريدُ النّكاح ، وقد قعدتُ على بنيّ هؤلاء ؛ وجعلتْ تحاجزه وتكره أنْ تنابذَهُ لما تخاف منه .

وألحَّ عليها ، فلمّا استيأس منها قال لها متوعّداً : واللّهِ لئن لم تفعلي لأجلدن أكبرَ بَنِيكِ في الخمر ! ــ يعني ابنها عبد الله بن الحسن ــ .

فكتبتْ فاطمة كتاباً ، وبعثته إلى يزيد بن عبد الملك بدمشق تخبره ، وتذكر قرابتها ورحمها ، وتذكر ما ينالُ ابن الضَّحاك منها ، وما يتوعدها به .

فلما قرأ يزيد كتابها ، غضبَ غضباً شديداً ، وجعل يضربُ بخيزران في يديه ويقول : لقد اجترأ ابنُ الضَّحاك ! مَنْ رجل يسمعني صوته في العذاب وأنا على فراشي ؟ فقيل له : عبد الواحد بن عبد الله النَّضري ، فدعا بقرطاس وكتب بيده إلى عبد الله ــ وهو يومئذ بالطّائف ــ : سلامٌ عليك ، أما بعد : فإنّي قد ولّيتُك المدينة ، فإذا جاءك كتابي هذا ، فاهبطْ واعزل عنها ابن الضَّحاك ، وأغرمه أربعين ألف دينار ، وعذّبْهُ حتى أسمعَ صوته وأنا على فراشي .

وبلغ ابنَ الضحاك الخبر ، فأوجس خيفة في نفسه ، وهرب إلى الشَّام ، ولاذ بمسلمةَ بنِ عبد الملك ، فاستوهبه من يزيد فلمْ يفعلْ وقال : قد صنَعَ ما صَنَعَ بفاطمةَ بنتِ الحسين ، واجترأ وتطاول ، والله لا

أعصيه أبداً ، فردّه إلى المدينة إلى عبد الواحد النَّصْري ، فأغرمه أربعين ألف دينار وعذبه ، وطاف به في جُبَّةٍ من صوف[1] .

■ قال ابنُ الأثير في « الكـامل » : وكان ابنُ الضَّحـاك قد آذى الأنصار طرّاً ، فهجاه الشُعراء ، وذمّه الصّالحون . ولما وليهم النّصْريُّ ، أحسن السِّيرة فأحبّوه ، وكان خيّراً ، يستشير فيما يريد عمله القاسم بن محمّد ، وسالم بن عبد الله بن عمر[2] .

* * *

كَرَامَتُهَا :

■ لفـاطمـةَ ابنـة الحسين كرامةٌ كبيرةٌ ، ومكانة متميّزةٌ في نفوس معاصريها على اختلاف طبقاتهم ، وكانت كرامتُها امتداداً لكرامة جدّتها فاطمة الزّهراء رضوان الله عليها ، فقد أورد ابنُ عساكر خبراً يشير إلى هذا فقال :

---

(١) عن الطبقات (٨/٤٧٤) ، وتاريخ الطبري (٤/١٠٤ و ١٠٥) ، والكامل في التاريخ (٥/١١٣) والسمط الثمين (ص ١٩٥ و ١٩٦) بشيء من التصرف .

(٢) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، أحد مَنْ جَمَعَ بين العلم والزّهد والشّرف ، وكان أبوه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما معجباً به ، وكان يقول :

يلومونني في سـالم وألومهـم   وجلدة بين العين والأنف سـالمُ

وكان سالم على سَمْتِ أبيه وعدم رفاهيته . وقيل : دخل في ثياب رثّة غليظة على سليمان بن عبد الملك فأجلسه معه على سرير الخلافة . وقد عدّه بعضهم من الفقهاء السّبعة . وقد كان النصري يدني أمثال سالم فازدادت منزلته عند الناس .

خطبَ الحسنُ بنُ الحسن إلى المسوَر بن مخرمة[1] ابنته، وكانت تحته فاطمة ابنة الحسين، قال: يا بن رسول الله ﷺ: لو خطبت إليّ على شسْع نعلك لزوّجتك؛ ولكنْ سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنّما فاطمةُ شُجْنةٌ ـ بضعةٌ ـ مني يرضيني ما أرضاها ويسخطني ما أسخطها»، فأنا أعلم أنّها لو كانت حيّة فتزوجتَ على ابنتها لأسخطها ذلك، فما كنتُ لأسخط رسول الله ﷺ[2].

* * *

فَاطِمَةُ وَالشِّعْرُ:

■ لعلّ نشأة فاطمة في بيئةٍ علمية وأدبيّة، جعلها تقول الشّعر أو تتمثل به في المواقف التي تحرّكُ المشاعر، من ذلك أنّها نظرتْ إلى جنازة زوجها الحسن بن الحسن، فغطّتْ وجهها وقالت:

وكانــوا رجــاءً ثمّ أمْسَــوْا رزيّــةً
لقــد عظُمتْ تلك الرّزايا وجلّتِ

■ ويبدو أنّ فاطمةَ كانت تمتلكُ إحســاساً غريباً يجعلها تشعر

---

(1) هو المِسْوَر به مَخْرَمة القرشي الزهري، أبو عبد الرحمن: من فضلاء الصحابة وفقهائهم. أدرك النبي ﷺ وهو صغير وسمع منه. وكان مع خاله عبد الرحمن بن عوف، ليالي الشورى، وحفظ عنه أشياء. وروى عن الخلفاء الأربعة وغيرهم من أكابر الصحابة. وشهد فتح إفريقية مع عبد الله بن سعد. وهو الذي حرّض عثمان على غزوها. ثم كان مع ابن الزبير، فأصابه حجر من حجارة المنجنيق في الحصار بمكة فقُتل سنة (٦٤ هـ).

(2) تاريخ دمشق (ص ٢٨٣).

بالحدثِ ولو طالت المسافات ، فلما قُتل والدها رضي الله عنه جاء غرابٌ فوقف على جدار فاطمة ونَعَبَ ، فرفعتْ رأسها إليه فنظرتْ إليه ، فبكتْ بكاء شديداً وأنشأت تقول :

نعبَ الغـــرابُ فقلـــتُ مَنْ
تنعـــاه ويلكَ يـــا غـــراب
قـــال الإمـــام فقلـتُ مَنْ
قـــال المـــوفّقُ للصّـــواب
قـــلتُ الحســـين فقـــال لي
حقـــاً لقـــد ســـكنَ التُّـــراب
إنَّ الحســـنَ بكـــربـــلا
بـــينَ الأســـنَّـــةِ والضّـــراب[1]

* * *

جرْأتُها :

* كانت فاطمةُ ـ رحمها الله ـ ذات قلب جريء ، لا تقهرها المواقفُ منْ قول الحقّ أمام أيّ مخلوق . فقد جاء هذا عندما قُتل أبوها ، وحَمَلَ أهل الشّام بنات آل رسول الله ﷺ وفيهم فاطمة وأختها سُكينة وعمتها أمّ كلثوم[2] بنتُ عليّ ، وزينب العقيلية ، فأُدْخِلْن على يزيد بن معاوية ، فقالت فاطمة : يا يزيد ، أبنات رسول الله ﷺ سبايا ؟! قال :

(١) تاريخ دمشق (ص ٢٨٦) ، ونور الأبصار (ص ٢٠٦) ، وبعض العلماء لا يثبت هذا الشعر لفاطمة .

(٢) اقرأ سيرة أم كلثوم بنت علي في هذا الكتاب ففيه أخبار جمة .

بل حرائرُ كرام ؛ ادخلي على بنات عمّك .

فدخلتْ على أهل بيتـه ، فمـا وجدت فيهن سفيانيـة إلا نادبة تبكي[1] ، ثم خرجت بعد ذلك إلى المدينة المنورة فأقامت فيها .

* * *

أخلاقُها ودُرَرٌ من أقوالها :

* إنَّ أخلاق فاطمة بنت الحسين كما رسمها الأولون ومَنْ عرفها وخالطها ، لدليل على أنّها في الذّروة العليا في الحياء والعبادة ، فبالإضافة إلى أنّها تُمْسِكُ بالمجد من أطرافه ، طرف الأب والأم ، والجدّ والجدّة ، كانت من أرفع النّساء حياءً وبُعْداً عن زخارف الدُّنيا ، وقد شهد لها بهذا أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك ، فقد روى ابن عساكر في تاريخه أنَّ فاطمةَ بنتَ الحسين دخلت مع قواعد قومها على هشام قادمة من المدينة المنورة ، فقال للأبرش الكلبي ــ واسمه سعيد بن الوليد ــ : كان عندي البارحة قواعد قومي ، فما كان فيهم أخفرَ ولا أحيا من فاطمةَ بنتِ الحسين .

* ومن الأخلاق الفاضلة التي فُطِرتْ عليها فاطمة ، أنّها كانت بعيدة عن طريق الشّر ، محبّةً للخير وأهله ، تحرصُ على فعل الخيرات وتعطي عليها ، وقد توّجتْ أخلاقها العظيمة بفضيلة الكرم والإحسان إلى النّاس .

---

(1) الكامل (٤/٨٦) ، والأعلام (٥/١٣٠) .

* روى الإخباريون أنّ الكُميت بن زيد الأسدي[1] دخل عليها فقالت : هذا شاعرنا أهل البيت ؛ وجاءت بقدحٍ فيه سُوَيق فحرّكته بيدها ، وسقتِ الكميت فشربه ، ثم أمرتْ له بثلاثين ديناراً أو مركب ، فهملت عيناه وقال : لا والله لا أقبلها ، إنّي لم أحبّكم للدّنيا .

* ولفاطمة رحمها الله تعالى أقوالٌ نفيسةٌ تدلُّ على وفرة عقلها ، وحسن خبرتها ، وكمال مروءتها ، وخوفها من الله عزّ وجلّ . ومن بدائع أقوالها التي وعتها كتب المصادر ، أنّها جمعت أولادها وقالت لهم : يا بنيّ ، إنّه والله ما نال أحدٌ من أهل السّفه بسفههم ، ولا أدركوا ما أدركوه من لذّاتهم إلا وقد أدركه أهل المروءات بمروءاتهم ، فاستتروا بجميل سترِ الله عزّ وجلّ .

* * *

مع عُمَرَ بنِ عَبْدِ العَزِيْز :

* كانت فاطمةُ بنتُ الحسين رحمها الله في غاية الفضل والدّين والذّكر والتّسبيح الدّائم لله سبحانه ، لم تُؤثر عنها كلمة واحدة في غير موضعها ، وكانت طاهرة النّفس ، نقيّة القلب ، سليمة الصّدر لا تحمل فيه بغضاً ولا كراهية ، ولم يوغر صدرها في يوم من الأيام على مخلوق ، بل إنّها كانت لا تعرف معنى الشّر ، ولهذا فقد عظمتْ في أعيُن النّاس ، وخصوصاً عند عمر بن عبد العزيز ، وكان لها معظّماً ، يعرف

(1) هو الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي ، أبو المستهل : شاعر الهاشميين من أهل الكوفة . اشتهر في العصر الأموي . وكان عالماً بآداب العرب ولغاتها وأخبارها وأنسابها ، ثقة في علمه ، منحازاً إلى بني هاشم ، كثير المدح لهم . وكان فارساً شجاعاً ، سخياً ، رامياً فلم يكن في قومه أرمى منه . توفي سنة (١٢٦ هـ) .

قَدْرها وصـــلاحَهَـا ، فذُكرت فاطمة يوماً عنده فقيل : إنَّها لا تعرف الشَّر ! فقال عمر رحمه الله : عدم معرفتها بالشَّر جنَّبها الشَّر .

• وكان عمر بن عبد العزيز ـ وناهيك به ـ يُكرِمُ مَنْ كان له قرابة أو رَحِمٌ لآل بيت النبي ﷺ ، ويصِـلُهُم بما أفاء الله عليه مِنْ غنائم وأموال ، وكانت فاطمة رحمها الله تُكبِر عَمَلَ عمر ورعايته لآل البيت ، فكتبتْ إليه تشكر له ما صنع : « بسم الله الرحمن الرحيم :
لعبد اللهِ عمر أمير المؤمنين ، من فاطمةَ بنتِ الحسين ، سلامٌ عليك ، فإنّي أَحْمَدُ إليكَ الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد ، فأصلحَ الله أمير المؤمنين أعانه على ما ولاَّه وعَصَم له دينه ، . . . . . . يا أمير المؤمنين لقد اختدم مِنْ آل رسول الله ﷺ مَنْ كان لا خادم له ، واكتسى مَنْ كان عارياً ، واستنفقَ مَنْ كان لا يجدُ ما يستنفق » .

• وقرأ عمر بن عبـد العزيز كتـابها ، فحمد الله وشكره ، وسُـرَّ بذلك ، وبعث إلى فاطمـةَ بخمسـمئة دينار وقال : استعيني بها على ما يَعْرُوك ، وكتب إليها بكتاب يذكر فضلها وفضل أهل البيت ، ويذكر ما أوجب الله لهم من الحق .

• ولما توفي عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ، حزنت عليه فاطمة بنت الحسـين حزناً شديداً ، وذكرت محاسنه ، وعدّدتْ فضائله ، فقد ذكر ابن الأثير في « الكامل » والسُّيوطي في « تاريخ الخلفاء » فقالا : قال جويرية : دخلنا على فاطمةَ بنتِ الحسينِ بن علي بن أبي طالب ، فأثنتْ على عمرَ بنِ عبد العزيز وقالت : لو كان بقي لنا ما احتجنا إلى أحد .

• وظلّت فاطمـة مرعيـةَ الجانب إلى أنْ لبّتْ نداءَ ربِّهـا في سنـة

(١١٠ هـ) ، ودُفنت في المدينة المنورة .

• هذه فاطمة ابنة الحسين إحدى النّسوة القُدْوة ، ممن آثرن النَّعيم المقيم ؛ على المتاع الزَّائل ، فحقّ لها الخلود .

• وما أجمل أنْ ندعو الله عزَّ وجلَّ بمثل ما كانت تدعو به فاطمة : اللهم افتح لنا أبواب رحمتك ؛ اللهم افتح لنا أبواب فضلك .

* * *